وصفوا شيئا بغاية القبح قالوا كانه شيطان وان كانت الشياطين لا تُرى الا ان قبح صورتها متصور
في النفس وهذا معنى قول ابن عباس والقرظي وقال بعضهم اراد بالشياطين الحيات والعرب تسمي الحيه
القبيحه المنظر شيطانا وقيل هي شجره قبيحه مُرّة منتنه تكون في الباديه تسميها العرب رؤس الشياطين
فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون والملو حشو الوعاء بما لا يحتمل الزياده عليه ثم ان لهم عليها
لشوبا خلطا ومزاجا من حميم من ماء حار يشد بد الحراره يقال انهم اذا اكلوا الزقوم شربوا عليه
الحميم فيشوب الحميم في بطونهم الزقوم فيصير شوبا له ثم ان مرجعهم بعد شراب الحميم لالى الجحيم.
وذلك انهم يوردون الحميم لشربه وهو خارج من الجحيم كما يورد الابل الماء ثم يردون الى الجحيم يدل عليه
قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن وقرا ابن مسعود ثم ان مقيلهم لالى الجحيم انهم الفوا وجدوا
اباهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون يسرعون قال الكلبي يعملون مثل عملهم ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين
من الامم الخاليه ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الكافرين اي كان عاقبتهم
العذاب الا عباد الله المخلصين الموحدين نجوا من العذاب قوله عز وجل ولقد نادانا نوح دعا
ربه على قومه وقال اني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون نحن يعني اجبنا دعاه واهلكنا قومه
ونجيناه واهله من الكرب العظيم الغم العظيم الذي لحق قومه وهو الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين
واراد ان الناس كلهم من نسل نوح عليه السلام روي الضحاك عن ابن عباس قال لما خرج نوح من
السفينه مات من كان معه من الرجال والنساء الا ولده ونساءهم وقال سعيد بن المسيب كان ولد نوح
ثلثه سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث ابو الترك والخزر
وياجوج وماجوج وتركنا عليه في الاخرين اي يصلى عليه الى يوم القيمه انا كذلك نجزي
المحسنين قال مقاتل جزاه الله باحسانه الثنا الحسن في العالمين انه من عبادنا المومنين
ثم اغرقنا الاخرين يعني الكفار قوله عز وجل وان من شيعته اي اهل دينه وسنته لابراهيم
اذ جاء ربه بقلب سليم مخلص من الشرك والشك اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون ائفكا
وهو اسوء الكذب وتعبدون الهة سوى الله فما ظنكم برب العالمين اذا لقيتموه وقد عبدتم
غيره انه يصنع بكم فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم قال ابن عباس كان قومه يتعاطون علم النجوم
فعاملهم من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه وذلك انه اراد ان يكيدهم في اصنامهم لتلزمهم الحجه في
انها غير معبوده وكان لهم من الغد عيد ومجمع وكانوا يدخلون على اصنامهم ويقربون لهم القرابين
ويضعون بين ايديهم الطعام قبل خروجهم الى عيدهم زعموا التبرك عليه فاذا انصرفوا من عيدهم
اكلوه

ائفكا الهة دون الله تريدون اي اتافكون افكا

١١٨

اكلوه فقالوا لابرهيم الا تخرج غدا معنا الى عيدنا فنظر الى النجوم فقال اني سقيم قال ابن عباس مطعون وكانوا
يفرون من الطاعون فرارا عظيما قال الحسن مريض وقال مقاتل وجع وقال الضحاك ساسقم فتولوا عنه مدبرين
الى عيدهم فدخل ابراهيم على الاصنام فكسرها كما قال فراغ الى الهتهم مال اليها ميلة في خفيه ولا يقال راغ
حتى يكون صاحبه مخفيا لذهابه ومجيه فقال استهزاء بها الا تاكلون يعني الطعام الذي بين ايديكم ما لكم
لا تنطقون فراغ عليهم مال عليهم ضربا باليمين اي كان يضربهم بيده اليمنى لانها اقوى على العمل من الشمال
وقيل باليمين اي بالقوه وقيل اراد به بالقسم الذي سبق منه وهو قوله تعالى وتالله لاكيدن اصنامكم
فاقبلوا اليه يزفون اي الى ابرهيم يزفون يسرعون وذلك انهم اخبروا بصنيع ابراهيم بالهتهم فاسرعوا
اليه لياخذوه قرا الاعمش وحمزه يزفون بضم الياء وقرا الاخرون بفتحها وهما لغتان وقيل بضم الياء
اي يحملون دوابهم على الجد والاسراع فقال لهم ابرهيم على وجه الحجاج اتعبدون ما تنحتون اي ما
تنحتون بايديكم والله خلقكم وما تعملون بايديكم من الاصنام وفيه دليل على ان افعال العباد مخلوقه
لله تعالى قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم معظم النار قال مقاتل بنوا له حائطا من الحجر طوله في السماء
ثلثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملاؤه من الحطب واوقدوا فيه النار وطرحوه فيه فارادوا به كيدا
شرا وهو ان يحرقوه فجعلناهم الاسفلين اي المقهورين حيث سلم الله ابرهيم ورد كيدهم وقال يعني ابرهيم
اني ذاهب الى ربي سيهدين اي مهاجر الى ربي والمعنى اهجر دار الكفر واذهب الى مرضاة ربي قاله بعد
الخروج من النار كما قال اني مهاجر الى ربي سيهدين الى حيث امرني بالمصير اليه وهو الشام قال مقاتل
فلما قدم الارض المقدسه سال ربه الولد فقال رب هب لي من الصالحين اي هب لي ولدا صالحا من
الصالحين فبشرناه بغلام حليم قيل غلام يعني في صغره حليم في كبره ففيه اشارة الى انه ابن وانه
يعيش وينتهي في السن حتى يوصف بالحلم فلما بلغ معه السعي قال ابن عباس وقتاده يعني المشي معه الى
الجبل وقال مجاهد عن ابن عباس لما شب حتى بلغ سعيه سعي ابرهيم والمعنى بلغ ان ينصرف معه ويعينه
في عمله قال الكلبي يعني العمل لله وهو قول الحسن ومقاتل بن حيان وابن زيد قالوا هو العباده لله قال
واختلفوا في سنه قيل كان ابن ثلاث عشره سنه وقيل كان ابن سبع سنين قال له يا بني اني ارى في المنام
اني اذبحك واختلف العلما من المسلمين في هذا الغلام الذي امر ابرهيم بذبحه بعد اتفاق اهل الكتابين
على انه اسحق فقال قوم هو اسحق واليه ذهب من الصحابه عمر وعلي وابن مسعود والعباس ومن التابعين
واتباعهم كعب الاحبار وسعيد بن جبير وقتاده ومسروق وعكرمه وعطا ومقاتل والزهري
والسدي وهي روايه عن عكرمه وسعيد ابن جبير عن ابن عباس وقالوا كانت هذه القصه بالشام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)